مطبوعات ومخطوطات

مداواة النفوس

لابن حزم الاندلسي تآليف كثيرة ضاع اكثرها بما لقيه من اضداده في حياته على ماتمثل لك من ترجمته . وقد ظفر بعض رجال العلم في المكتبة الظاهرية بدمشق بنسخة من كتاب له في الاخلاق سماه «مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق والزهد في الرذائل» فانتدب الى طبعه الغيور محمد أفندي هاشم الكتبي فكانت من بعض ما أحيي بالطبع من مآثر السلف الصالح في هذا العصر . اقتبست منه صفحات قليلة في باب الصحف المنسية وعسى ان يتدارك الناشر بعض ماوقع فيه من الاغلاط في الطبعة الثانية . جمع المؤلف في كتابه هذا معاني كثيرة أفاده إياها «واهب التمييز تعالى بمرور الايام وتعاقب الاحوال» والاشراف على أحوال الزمان وآثر تقييدها على جميع اللذات وعلى الازدياد من فضول المال وذم كل ماسير من ذلك وتعب نفسه وأجهدها ليكون ذلك «أفضل له من كنوز المال وعقد الاملاك» . وكتب الاخلاق مما ينبغي الحرص عليه اليوم وما أجمل ماقاله أبو محمد علي ابن احمد في الإخلاق:

انما العقل اســـا ... س فوقه الاخلاق سور
فحـلي العقـل بالعـ ... ـــلم والا فهـو عور
جاهل الاشـياء أعـ ... ـمى لا يرى كيف يدور
وتمـام العـلم بالعمـ ... ـل والا فهـو زور
وزمام العـدل بالجـ ... ـود والا فيجور

وملاك الجود بالنجـ ـدة والبين غرور
عف ان : كنت غيو راً ما زنى قط غيور
وكمال الكل بالتقـ ـوى وقول الحق نور
ذي أصول الفضل عنهـا حدثت بعد النذور

ومما ختم به ابن حزم رسالته وهو مما يقتضي أن يكون دستور العمل في كل علم وعمل قوله : واذا ورد عليك خطاب بلسان اوهجمت على كلام في كتاب فاياك ان تقابله مقابلة المناقضة الباعثة على المبالغة قبل ان تتبين بطلانه ببرهان قاطع . وأيضاً فلا تقبل عليه اقبال المصدق به المستحسن له قبل علمك فتظلم في كلا الوجهين جميعاً ولكن أقبال من يريد حفظ نفسه في فهم ماسمع ورأى فالتزيد به علماً وقبوله ان كان حسناً أو رده ان كان خطأ فضمون ذلك ان فعلت ذلك الاجر الجزيل والحمد الكثير والفضل العميم.

منشآت الوهراني

كتاب مخطوط في تسعة كراريس ظفرت به في بعض خزائن الكتب ولا أريد ان أدل عليه اذ ما كل ما كتب تبغي العناية بنشره . الكتاب جد في قالب هزل وعلم على مثال جهل وحقيقة في طرز خيال، تصفحته تصفح متفكه مستفيد فما رأيته خلواً من شاردة تنقل ونكتة توثر . كاتبه ركن الدين أبو عبدالله محمد الوهراني الجزائري من كتبة الرسائل والانشاء في دمشق ومصر على عهد صلاح الدين يوسف وكان كما ترجمه ابن خلكان أحد الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين وفنه الذي يعتد به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الاصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من

طبقتهم ولا تتفق سلعته مع وجودهم فتدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المقامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه . وقد تولى الوهراني الخطابة بداريا إحدى أمهات قرى الغوطة بدمشق وتوفي بها سنة ٥٧٥ هـ

هذا هو المؤلف ومصنفه انموذج يقول بأن الرقاعة ارتقت في ذلك العصر كما ارتقت البلاغة وان الدولة الصلاحية بما اشتهر عنها من الانطلاق وانتشار المعارف اتسع صدرها لمثل الوهراني اتساعه لامثال البيساني «للتين قوم وللجميز أقوام» وكلام المؤلف على خلطه وخبطه يضحك العبوس وقلما تنقبض منه النفوس الا لدن سماع بعض الالفاظ السخيفة التي تنبو عنها الأذواق السليمة في هذا العصر . وقد رأى القارئ أمثلة من كتابته ورقاعته في باب الصحف المنسية وهذا المؤلف أشبه بموليير ورابلي من شعراء الفرنسيس في النكات والاضاحيك ولكل أمة رجالها والناس كاسنان المشط في الاستواء

نصائح للعملة

هو كتاب الفه بالفرنسوية أحد كتاب الفرنسيس المسيو بارو توخى البحث في ايجاد السبل لتحسين حال العملة فحاز استحسان الخاصة والعامة حتى منحه المجمع العلمي الباريزي جائزة الاجادة وتدارسه بعض الراغبين في النهوض . وقد كتبه بعبارة بسيطة ليفهمه طبقات القراء كافة ويتدبروه كل التدبر يقصد المؤلف مما كتب طبقة العملة خاصة من الصناع والزراع ولكن مصنفه البديع يستفيد به كل طالع محكمة بل كل عامل في الارض موعظة حسنة . فيتناول منه عملة بولاق وترع النيل وسائر مزارعي أرياف

مصر مثلاً كما يتناول منه العاقل أكثر من الجاهل والخاصي فضلاً عن العامي والكبير زيادة على الصغير في كل قطر ومصر

وقد بحث المؤلف فيما يحول دون العامل ونجاحه وسعادته من المصاعب وان بيده التنكب عنها ووضع اليادي التي تنتج له طريق الفلاح والسعادة وتطبيقها على أدوار العامل الثلاثة أي حالة كونه خريجاً وعاملاً مستقلاً ومدير معمل وذكر في خلال تطبيقه لهذه الحالات ما يمكن ان يحدث للعامل من الاحوال النادرة الخاصة ولم يبق بما عساه يكون لهذه الاحوال من التأثير في حياته الخاصة وعلائقه مع عياله وبين الطرق التي يتقي بها العامل عادية الامراض ويقتصد جانباً من المال الذي يحصله بعرق جبينه مشفوعاً ذلك بما هو شائع من الاوهام بشأن العملة ورفاهيتهم رفاهية متناسبة مع حالتهم لا رفاهية يتمتع بها الرؤساء والكبراء بل رفاهية نسبية تعم لهم بها رغائبهم المشروعة التي أباح الله لهم الاستمتاع بها في هذه الحياة

وسأحصل بعض فصوله في باب التربية والتعليم لينتفع بتلاوتها بعض أهل بلادنا كما انتفع به من ألف برسمهم ووسم باسمهم

في وادي الهموم

رواية حقيقية لا خيالية كمعظم ما ينشر هذه الايام نسج بردها الكاتب الاديب محمد لطفي أفندي جمعة أحد منشئي جريدة الظاهر الغراء وهي تبحث في الشقاء الاجتماعي المستحوذ على بعض النساء قال : إني اعتقد بأن المرأة تصلح لان تكون ملكاً طاهراً أو ملكة عادلة أو اماً رحيمة أو زوجاً فاضلة أو مديرة عاقلة أو بغياً ساقطة أو مجرمة قاتلة وكل ذلك في يد

الرجل فليجعلها كما يشاء . والذنب على الهيئة الاجتماعية لانها ترى كل تلك الأمور ولا تمديدها للمرأة وتساويها بالرجل في كل شيء فانه عار على عصر العلم والمدنية والحرية والفلسفة ان تبقى فيه المرأة تفجر لتأكل ..

وفي الرواية من دلائل الاقدام مالا يستغرب ممن تعلموا العلم المدني الصحيح وتشبعوا بآداب العصر الحاضر فكان لهم من علمهم وتربيتهم مايدفع بهم الى قول الحق ولو أمرّ في بعض الاذواق . وانا لنحمد الله على أن رأينا في الناشئة المصرية أمثال الكاتب الموما اليه ممن يضعون الهناء مواضع النقب ولا يحفلون «بالفقاقيع الفارغة» في خدمة العلم والادب

سير العلم

سفينة جديدة

اخترع أحد الاميركان باخرة تسير بمحرك كهربائي تقطع أربع عقد في الساعة ولها ست عشرة آلة دافعة تجعل في مؤخر السفينة وجناحها . وقد أثبتت صحة دعواه بالتجربة وستجتاز هذه الباخرة المسافة بين أوربا وأميركا في ثلاثة أيام بعد ان كانت تقطعها في عشرة وزيادة

اكبر دماغ

في شبان الانكليز اليوم شاب في الثلاثين من عمره أسمه دانا يعجب الانكليز والاميركان بقوة ذاكرته . وقال العلماء ان ذاكرته فريدة في العالم . وقد اكثر من إجهادها حتى صرح أهل الاختصاص بانه لايعمر اكثر من خمس وثلاثين سنة . ولذلك أخذ يتدارك الأمر وهو يربح في الاسبوع